

استدراكات الإمام الألويسي على الإمام الرازي في تفسير البسملة
(دراسة تحليلية نقدية)

**Rectifications of *Ālūsī* in the *Tafsīr* of Bismillah by *al-Rāzī*
A Comparative and Critical Study**

Dr Najmuddin Kokab Hashmi

Visiting lecturer International Islamic University, Islamabad. hasmi09@gmail.com.

Dr. Muhammad Ajmal Farooq

Lecturer Islamic Research Institute, International Islamic University, Islamabad.

ajmal.farooq@iiu.edu.pk

ABSTRACT

Qur'ānic Sciences has pivotel role for understanding Islam to the Muslims and non-Muslim especially linking with the history and Sirah. Tafasir are also part of the Qur'ānic Sciences in Islamic Divine tradition. Rectifications exist in the tafasir of Arabic and non-arabic scholars to present Qur'ānic knowledge to the community members. The article explores comparative rectifications among *Āalūsī* and *al-Rāzī*, s tafāsīr in the boundary of Bismillah. The basic questions of research in this topic are: What is the theological stand of *al-Rāzī* in his tafāsīr and why did the Mufasssīrīn criticize him? What is the standpoint of *al-Rāzī* regarding the meanings of special Qur'ānic terms and ayāt in his tafāsīr and why did the Mufasssīrīn criticize him? What is the standpoint of *al-Rāzī* concerning the issues of Fiqh in his tafāsīr and why did the Mufasssīrīn criticize him? Keeping in view the artical consists of an Introduction, rrectifications of *Āalūsī*, conclusions and indexes.

Key words: Theological, Rectifications, Shariah, Jurisprudence.

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلوة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله واصحابه أجمعين. وأثني بالشكر لوالدي الكريمين عملاً بقوله تعالى: {أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ} [لقمان: 14] ولهما أكبر عون لي في سبيل العلم والتحصيل منذ نعومة أظفاري. وأدعو لهما بالأجر والمثوبة لسهرهما على حسن تربيتي وتوجيهي نحو العلم، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يرحم والدي رحمة واسعة، وأن يبارك في عمر والدتي حفظها الله ويمدها بالصحة والعافية.

أما بعد

فإن القرآن الكريم كتاب لا ريب فيه ولا شك، أنزله الله تعالى لهداية الناس، وفيه رشد لكل إنسان في كل زمان وفي جميع نواحي الحياة الإنسانية، من العقائد والعبادات والأخلاق

والمعاملات. وهو كتاب كامل يحلّ المشكلات والقضايا الإنسانية. وقد أخذ الله تعالى ذمة حفظه، لذا هو محفوظ إلى يوم القيامة بوسائل مختلفة. ومن هذا المنطلق بذل كثير من العلماء المسلمين جهودهم في حفظ كتاب الله وفهمه وتفسيره ونشره، فأوقفوا حياتهم لهذا الكتاب الكريم لما في ذلك من منافع الدّين والدنيا. منهم المفسرون المتقدمون والمتأخرون الذين كتبوا تفسير القرآن الكريم، وحاولوا أن يأتوا بأجوبة المسائل الجديدة والمشاكل العديدة في زمانهم. من أهم التفاسير التي انتشرت في العالم، واستفاد منها كثير من العلماء قديما وحديثا تفسير الإمام الرازي رحمه الله (مفاتيح الغيب). وهو تفسير بالرأي المحمود، ومؤلفه الإمام العلامة محمد بن عمر فخر الدين الإمام الرازي رحمه الله كان فقيها ومتكلما، وإماما في العلوم النقلية والعقلية كلها. ولأهمية هذا التفسير تناوله العلماء بالبحث والشرح، كما قام المفسرون المتأخرون في تفاسيرهم بتحليله ونقده في الآراء الكلامية، والقضايا الفقهية، والوقائع التاريخية وغيرها، وكان من أبرز هؤلاء المفسرين الإمام الألوسي رحمه الله (المتوفي: 1270هـ) حيث جاء في تفسيره استدراقات كثيرة على الإمام الرازي رحمه الله، ومن هنا وقع اختياري على هذا الموضوع لإلقاء الضوء على هذه المواقف المستدركة لدراستها وتحليلها والحكم عليها.

أهمية الموضوع تظهر من جوانب شتى أهمها أمران:

الأول: شخصية الإمام الرازي رحمه الله ومقامه العلمي، وما يمتاز به من سعة العلم والاطلاع، الأمر الذي مكّنه من تصنيف شتى العلوم، فكتب في التفسير، واللغة، والتاريخ، والفقه، والسحر، والطب، والفلك، والفلسفة، وغير ذلك، فتستحق شخصية الإمام الرازي رحمه الله الدراسة فالموضوع تزيد أهمية.

الثاني: أهمية موضوع الدراسة، الذي يتمثل في النظر في المواضيع التي انتقد فيها الإمام الألوسي رحمه الله، على الإمام الرازي رحمه الله ودراستها والحكم عليها، على أن تكون هذه الدراسة في البسمة.

قد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك، وهناك نقاط أخرى كثيرة تبين أسباب اختياري له، ومن أبرزها:

- إن المفسرين المتأخرين وخاصة الإمام شهاب الدين الألوسي نقلوا من تفسير الإمام فخر الدين الرازي نقولاتٍ مهمّةً وأيدوه في كثير منها واستدركوا عليه في البعض، فنحتاج إلى تحريرها والوقوف فيها على الصواب قدر المستطاع.

تناول كثير من الباحثين تفسير الإمام الرازي رحمه الله بالدراسة، وقد تنوعت هذه الدراسات ما بين الحديث عن منهج الإمام أو تفرداته أو ترجيحاته أو ردود على آرائه الكلامية ولكن لم يتطرق أحد من الباحثين إلى موضوع دراستي، أَللهم إلا رسائل يجول حول هذا الموضوع¹.
تتمحور إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:

- 1- ما هي استدراكات الألوسي على الإمام الرازي رحمه الله في البسملة ؟
 - 2- ما المنهج الذي اتبعه الألوسي في استدراكاتهما على الإمام الرازي رحمه الله؟
 - 3- هل الاستدراكات التي أوردها الشيخان في محلها أم لا؟
- نجمعُ محاكمات الشيخ الإمام الألوسي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله ودراستها ومناقشتها. فنقف على منهج المفسرين المتأخرين في الاستدراك والاستدلال. ثم نصل إلى أصوب الأقوال في المسألة بعد عرضها ومناقشتها. فنستفيد من أفكارهم في التفاسير ونجتنب ما أخطأ فيه المفسرون. يعتمد هذا البحث على ثلاثة مناهج: المنهج الاستقرائي المنهج التحليلي و المنهج النقدي. أولاً نبدأ بترجمة هولاء الأئمة الثلاث.

نبذة تاريخية عن الإمام الألوسي رحمه الله ومكانة تفسيره العلمية
اسم الإمام الرازي رحمه الله، مولده، نشأته، ووفاته

اسمه ونسبه: محمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله البكري التبيي القرشي الأشعري، الشافعي، الرازي رحمه الله، وكان من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان لقبه سيف الله المسلول على المبتدعة والمجسمة وكان معروفاً بالإمام الكبير، وشيخ الإسلام، وإمام

1. استدراكات ابن عاشور على الإمام الرازي رحمه الله والبيضاوي وإبي حيان في تفسير التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية. الإعداد: أحمد بن محمد بن قاسم مذكور، بجامعة أم القرى المملكة السعودية العربية، سنة 1432هـ الموافق 2011م.
2. استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في تفسير السور المدينة الإعداد الطالبة: بن نعيمة عبد الغفار، بجامعة وهران. والبحث العلمي، السنة الجامعية 1432هـ الموافق 1433هـ الموافق 2011م الموافق 2012م.
3. استدراكات العلامة الإمام الألوسي رحمه الله على القاضي ابن عطية في التفسير من أول القرآن إلى خاتمته، دراسة نقدية مقارنة، الإعداد: فهد محمد صالح السعيد، رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى المملكة السعودية العربية، سنة 2007م.
4. استدراكات العلامة الإمام الألوسي رحمه الله على إبي حيان في تفسير القرآن الكريم دراسة نقدية موازنة، الإعداد: سعيد محمد الغامدي، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى المملكة السعودية العربية، سنة 2007م.
8. الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله منهجه وآراؤه في المسائل الكلامية رسالة دكتوراه، مقدمة لقسم العقيدة والفلسفة، بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، إعداد الطالب: إبراهيم محمد إبراهيم، عام 1396هـ 1976م
11. القراءات في التفسير للرازي عرضاً ودراسة، لعبد الله غنمكاني، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بمكة.

المتكلمين، وشيخ المنقول والمعقول فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، فريد عصره، والفقيه، والإمام والمفسر ومجدد للقرن السادس، وأوحد زمانه في علوم الأوائل والمنقول والمعقول.¹ مولده: ولد الإمام الرازي رحمه الله في 15 من رمضان سنة 544هـ أو 543هـ بالري (طبرستان - إيران) وإلها نسبه، ويقال له (ابن خطيب الري).

نشأته: نشأ الإمام الرازي رحمه الله في الاضطرابات السياسية والعقلية والدينية. وكانت الحروب الصليبية في الشام، ومشكلة التتار في المشرق تهدد مضاجع المسلمين وكانت الخلافات المذهبية والعقائدية شديدة كما قد توجد في الري كثير من الفرق وأشهرها: الشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، والباطنية، والكرامية وطال الجدل بينها كثيرا من الأحيان.²

وفاته: وتوفي رحمه الله تعالى في هراة سنة 606 هـ وكان يوم عيد الفطر.³ أقبل الناس على كتبه في حياته فيتدارسونها.

حياته العلمية (طلبه للعلم، رحلاته العلمية، شيوخه، تلاميذه، وأقوال العلماء فيه) وقد تحمل الإمام الرازي رحمه الله المشقات في شبابه وفي أسفاره في طلب العلم، فقد ترك الري وذهب إلى بخاري لكسب العلم الجديد ولكسب بعض الأموال وكانت البخاري منارة من منارات المعرفة والعلم، ونزل بخوارزم في الطريق وعقد بها حلقة للعلم فتحدث بالعربية والفارسية فيما بآراء اختلافية لم ترض أهلها فأخرجوه منها، ورحل إلى بخاري فلم ترض أهلها مثل أهل خوارزم فأخرجوه منها، وتحمل الإمام الرازي رحمه الله من الجوع والفقر، فدخل في المسجد إلى أن رعاه أحد من أهل البخاري، وأعانه من أموال الصدقات. فالإمام الرازي رحمه الله عاد بعد ذلك إلى الري وجاء إلى طيبب ذا ثروة فتزوج بنتا من البنيتين وبعد قليل مات الطبيب وورثت ابنته أموالا وثروة كبيرة.⁴

¹ - تقي الدين السبكي، امام، السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، (القاهرة: المكتبة الأزهرية، ط: 3، 2003ء)، ص: 137. Taqi al-Dīn al-Subkī, Imām, Al-Saif al-Şaqīl fi al-Raddi Ala Ibn Zaqīl, Qāhirah, Al-Maktabah al-Azhariyyah, Edition:3, (2003 AD), Pg# 137

² - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، (دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002 م)، جلد: 4، ص: 426. Ibn Hajar 'Asqalānī, Lisān al-Mīzān, Dār al-Bashā'ir al-Islāmiyyah, Edition: 1, (2002AD), Vol 4, Pg# 426

³ - أحمد بن القاسم بن خليفة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (بيروت: دار مكتبة الحياة - بدون التاريخ)، ص 466. Aḥmad Bin Qāsim Bin Khalīfah, 'Uyūn al-Anbā Fi Ṭabqāt al-Aṭibba', Bairūt, Dār Maktabah al-Hayāt, Pg# 466

⁴ - تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ)، ج: 8، ص: 86

شيوخه: أول من علمه كان والد الإمام الشيخ ضياء الدين، فلازمه زمانا طويلا إلى آخر حياته وتأثر به كثيرا، وكان من أئمة علم الكلام، ومن أحد أئمة الإسلام وكان الشيخ ضياء الدين كسب العلم عن الشيخ الأنصاري وهو كان من التلاميذ إمام الحرمين قوى الأجنان وفصيح اللسان محدثا أصوليا صوفيا فقيها متكلما أديبا وخطيبا وتلمذ الإمام الرازي رحمه الله بعد وفاة والده على الكمال السمناني مدة طويلة، ثم رجع إلى بلده الري واشتغل على أحد أصحاب محمد ابن يحيى، المجد الجيلي وقرأ عليه زمانا طويلا علم الحكمة والكلام.

تلاميذه: وكان له عدة تلاميذ الذين يدرسون منه الفقه والطب والتفسير وعلم الكلام وعلم الأصول وغير ذلك وهم يذهبون مع الشيخ نحو الثلاثمئة حيث يسافر الشيخ إلى أي مكان¹ ومنهم:

أقوال العلماء فيه

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة:

كان خطيبا وواعظا يعظ ويتشدد الكرامية لمسائلهم الكلامية المختلفة كانوا يسبونهم ويكفرونه بالكبائر، وقيل إنه مات بسم سقاه أحد من الكرامية وتوفي عام 606 هجرية، في ذي الحجة ففرحوا الكرامية بموته.²

وقال ابن خلكان:³

Tāj al-Dīn ‘Abdul Wahāb Bin Taqī al-Dīn al-Subkī, Ṭabqāt al-Shāfa‘iyyah al-Kubrā, Hijr li al-Ṭabā‘h wa al-Nashr wa al-Tauzi’, Edition: 2, (1413 AH), Vol 8, Pg# 86

¹ - عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت-لبنان: دار ابن كثير، 1406هـ-1986م)، ج:7، ص:40

‘Abdul Ḥayy Bin Aḥmad Bin Muḥammad, Shudhrāt al-dhahab Fi Akhbār min Dhahab, Bairūt, Labnan, Dār Ibn Kathīr, (1986 AD), Vol 7, Pg# 40

² - إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، (دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ - 1988 م)، جلد: 13، ص: 67
Ismā‘īl Bin Kathīr, Al-Badāyah Wa al-Nahāyah, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, (1988 AD), Vol 13, Pg# 67

³ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (608 - 681 هـ = 1211 - 1282 م) المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب ”وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان“ وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطا وإحكاما. ولد في اربل (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها. وسافر إلى دمشق، فولاة الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين. فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين، ورد إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون. يتصل نسبه بالبرامكة.

كان فريد الدهر، ونسيح وحدة ملته وقت الاختلاف والافتراق، وصار فائقا على أهل زمانه في المعقول وعلم الكلام، له كتب عديدة ومفيدة في علوم شتى، ومنها مفاتيح الغيب لتفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير الكبير¹.

وقال ابن كثير:

مع وفرة علمه في علم الكلام قال: مذهب العجائز شرط للفوز والفائز، وقد رأيت وصيته عند موته أن الشيخ الإمام الرازي رحمه الله قد تاب ورجع عن مذهب أهل الكلام إلى الصراط المستقيم كما هو طريقة العلماء والمحدثين وسلم ما ورد في الكتاب كما هو مراد الله تعالى. والخلاصة أن الإمام الرازي رحمه الله حائز على ثناء المؤرخين والكتاب والنقاد القدماء والمحدثين خصوصا من أهل السنة والأشاعرة الذين عبر عنهم ودافع عن أركان طريقتهم ومذهبهم. ويقول اليافعي في كتابه (مرآة الجنان):

”كان الإمام الرازي رحمه الله إماما كبيرا وعالما شهيرا وأصوليا متكلمًا، مناظرا ومفسرا وفائقا على الأصوليين في أهل زمانه في المعقولات وعلوم الأوائل. ترك كتبًا مفيدة في علوم عديدة وفنون كثيرة منها التفسير الكبير جمع الإمام الرازي رحمه الله العجائب والغرائب فيه“². وأخيرا أقول كما قال الداوودي في طبقات المفسرين:

”كان الإمام الرازي رحمه الله مفسرا ومتكلمًا وإمامًا في العلوم العقلية والشريعة، وسلطانا للمتكلمين في أهل زمانه ومجددا لمائة السادسة لتجديد الدين“³.

له التصانيف المفيدة في علوم كثيرة وفنون عديدة بعضها ينظر في الحاشية⁴.

التعريف بتفسيره (مفاتيح الغيب)

¹ - تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج: 8، ص: 81

Taqī al-Dīn al-Subkī, Ṭabqāt al-Shāfi‘iyyah al-Kubrā, Vol 8, Pg# 81

² - اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 1417 هـ - 1997 م)، ج: 4، ص: 7

Al-yāfa‘ī, Abū Muḥammad ‘Afīf al-Dīn ‘Abdullah Bin As‘ad, Mir‘t al-Janān, Bairūt, Labnan, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, (1997 AD), Vol 4, Pg# 7

³ - محمد شمس الدين المالكي، طبقات المفسرين، (بيروت: دار الكتب العلمية - ط: 1983-1403)، ج: 2، ص: 216
Muḥammad Shams al-Dīn al-Mālkī, Ṭabqāt al-Mufassiirīn, Bairūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah,, (1403 AH), Vol 2, Pg# 216

⁴ - الزركلي، الأعلام، ج: 6، ص: 313

Al-Zarkalī, Al-A‘lām, Vol 6, Pg# 313

للرازي تفسير القرآن الكريم باسم التفسير الكبير ومفاتيح الغيب 8 مجلدات و32 أجزاء، نشرته مكتبة دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة -1420 هـ. ترجع شهرة الإمام الرازي رحمه الله ومكانته في تاريخ الفكر الإسلامي إلى هذا الكتاب، إذ جمع بين المباحث الكلامية والفلسفية والدينية، ورد فيه على تأويلات المعتزلة للقرآن، وضمنه محاولته في التوفيق بين الفلسفة والدين. وشرح سورة الفاتحة في مجلد، هذا الكتاب المخصوص بسورة الفاتحة، شرع في تأليف كتاب آخر في تفسير سورة البقرة، على تلك الطريقة نفسها، ثم اطرده ينتقل من سورة إلى سورة على ترتيب المصحف الشريف جاعلاً تفسير كل سورة كتاباً مستقلاً، وسائراً في تفسير السور كلها على المنهج الذي وضعه في تفسير سورة الفاتحة، وكأنه استغنى بالمقدمات التي مهد بها لتفسير سورة الفاتحة عن العود إلى بيان منهجي فكان يتناول كل سورة افتراعاً، مبتدئاً ببيان الفوائد المستنبطة من أول كلام فيها.

لذلك يعد تفسير الإمام الرازي رحمه الله تفسيراً جامعاً، ولهذا يصفه ابن خلكان، فيقول: "وله التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله.

كما أن تفسير الإمام الرازي رحمه الله من أشهر التفاسير التي تعتمد على الرأي، والمراد بالرأي هنا الاجتهاد، وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته لألفاظ العربية ووجوه دلالاته، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن. وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.

نبذة تاريخية عن الإمام الألوسي رحمه الله ومكانة تفسيره العلمية

اسمه ومولده: محمود بن عبد الله أبو الثناء شهاب الدين الحسيني (1802-1854م). فقيه ومفسر ومحدث. كان الإمام رحمه الله الحسيني النسب من جهة الوالد، وحسنياً من جهة الأم. والشيخ السيد عبد القادر الجيلاني قدس سره كان من أجداده. وكان تاج المحدثين والمفسرين وخاتمهم ولد في بغداد يوم الجمعة سنة 1217هـ كما يقول نفسه في كتابه ولدت قبيل ظهر الجمعة رابع عشر من شعبان وذلك سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف من هجرة. نشأته ووفاته: وكان الإمام الألوسي رحمه الله ذكياً فطناً، واجتهد في تعلم العلوم على شيوخ عصره من المحدثين والمفسرين وكان جيد الحفظ لا ينسى ما سمع، فوصل إلى منصب الإمامة

العلمية بلا منازع في عصره. توفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة في بغداد¹ ودفن رحمه الله تعالى بالقرب من الشيخ معروف الكرخي، وبلغ عمره نحو ثلاث وخمسين سنة.

حياته العلمية (طلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه، وأخلاقه، وأقوال العلماء فيه)

شيوخ الإمام الألوسي رحمه الله وطلبه للعلم: كتب البيطار² وغيره: تعلم العلوم على شيوخ عصره من المحدثين والمفسرين وعن فحول العلماء، مثل أبيه رحمه الله ومن أساتذته الشيخ على السويدي، والعلامة يحيى المروزي والعلامة الخليلي المصري، والأستاذ خالد النقشبندي، ومحمد بن أحمد التميمي، والشيخ على الموصلي فكان رحمه الله كثير الأساتذة والشيوخ فتلقى العلم عن عبد العزيز الشواف وعن علاء الدين الموصلي وعن علي السويدي وغيرهم في عراق. وفي إستنبول أخذ الإجازة عن عارف الله. بن حكمة الله المعروف بشيخ الإسلام وأعطى له الإجازة أيضاً. وروى عن محمد أمين بن. عابدين وعبد اللطيف بن حمزة فتح. الله البيروتي، وعن عبد الرحمن الكزبري وكثير من العلماء والشيوخ.

تلامذة الإمام الألوسي رحمه الله:

قال الكتاني: كثير من الناس أخذ عنه، وقد اتصل مروياته ومؤلفاته من طرق منها: عن إبراهيم بن سليمان. الحنفي المكي عن محمد بن حميد الشريقي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة عنه، ومنها عن الشيخ أحمد أبي الخير المكي عن نعمان الإمام الألوسي رحمه الله عن أبيه، ومنها بأسانيدنا. إلى عارف الله بن حكمة الله عنه ومن أشهر. تلاميذه صالح بن يحيى بن يونس الموصلي السعدي، وغيرهم.

شخصية الإمام الألوسي رحمه الله وأخلاقه:

وكان رحمه الله لم ينقل نقلاً مجرداً من تفاسير المفسرين السابقين فحسب، بل كان يحكم عليهم حكماً عدلاً منه على المنقول، وينقد نقداً دقيقاً ويبحث بحثاً كاملاً على كل مسألة ثم يأتي برأي جديد حراً للمنقول وكان رحمه الله تعالى يستدرك الإمام الرازي رحمه الله ويتعقبه في كثير من المسائل الأصولية والفقهية واللغوية ثم يخالفه برأيه ويرده رداً شديداً بالدلائل القوية

¹ - الزركلي، الأعلام، ج: 7، ص: 177.

Al-Zarkalī, Al-A'lām, Vol 7, Pg# 177

² - عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي: عالم بالدين، ضليع في الأدب والتاريخ، عارف بالموسيقى. مولده ووفاته في دمشق. حفظ القرآن في صباه، وتمهر في علومه. وكان حسن الصوت، وله نظم. واشتغل بالأدب مدة، واقتصر في آخر أمره على علمي الكتاب والسنة. وقورا، حسن المفاكهة، طيب النفس وكان من دعاة الإصلاح في الإسلام، سلفي العقيدة، ولقي في سبيل ذلك عنتاً من الجامدين.

والبراهين النقلية من الكتاب والسنة وفي بعض الأحيان إن استصوب رأي ينتصره، وناجح عنه بكل ما أوتي من قوة. وكان رحمه الله مطلعاً على النحل والملل وعالمًا باختلاف المذاهب. وان كان في نفسه شافعيًا ولكن يقلد الإمام أبا حنيفة رحمه الله في كثير من المسائل، والأهم أنه كان يجتهد في كثير من المسائل كما قال الدكتور الذهبي¹.

وكان الإمام الألويسي رحمه الله مجتهدًا، وشيخ العلماء والمفسرين في العراق، صحيح الاعتقاد ونادرًا من نوادر الأيام، فأصبح علامة في المعقول المنقول بجمع كثير من العلوم، وكان يفهم الأصول والفروع، وكان محدثًا عظيمًا، ومفسرًا جليلاً. وكان يجاهد في الرد على الباطل ونشر الحق فقطع الخرافات الباطلة المتأصلة في النفوس، فكتب المؤلفات والرسائل، وكان يدوي صوته كمصلح ديني ويتطهر الدين من الخرافات والبدع. وحافظته قوية جداً، فكثيراً ما يقول: ما نسيت قط لما حفظت شيئاً.

وكان صادقاً ولا يترك الصدق وكان ينصر المذهب الحنفي ويخدم لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنهما منبع العلوم كلها ومرجعاً الخواص والعوام في كل من المفهوم والمنطوق. وكان حريصاً لتوفير سهمه ونصيبه وتزايد علمه.

مؤلفات الإمام الألويسي رحمه الله، وأثاره العلمية

ألف الإمام الألويسي رحمه الله مؤلفات كثيرة في الأدب واللغة، والتفسير والمنطق والفقه، وترك رحمه الله تعالى تراثاً علمياً كبيراً ذا نفع².

التعريف بتفسيره روح المعاني، سبب التأليف ومنهجه

له عدة كتب وأثمنها التفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني في تسع مجلدات. بدأ تأليفه سنة 1252هـ وفرغ منه سنة 1257هـ، وهذا التفسير جامع لجميع التفاسير السابقة.

¹ - الدكتور محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 7، 2000م)، ج: 1، ص: 251.

Dr. Muḥammad Ḥussain al-Dhahabi, Al-Tafsīr wa al-Mufasssīrūn, Maktabah Wahbah, Qāhīrah, Edition:7, (2000 AD), Vol1, Pg# 251

² - وكان على رأس هذه المؤلفات كتابه: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، وكتابه (نشوة المدام في العود إلى دار السلام)، وكتابه (نشوة الشمول في السفر إلى إستانبول) فكتب فيه سفره إلى الأستانة، و (غرائب الاغتراب) و (الخريدة الغيبية) شرح به قصيدة لعبد الباقي الموصلي، و (دقائق التفسير)، وشرح به درة الغواص للحريزي، و (المقامات في الأخلاق والتصوف، عارض بها مقامات الرمخشري، و (حاشية على شرح القطر) لابن هشام. كتبها وعمره لا يتجاوز ثلاث عشرة سنة في النحو و(الأجوبة العراقية. عن الأسئلة الإيرانية)، وغير ذلك.

سبب التأليف: يقول رحمه الله: رأيت رؤية في بعض ليالي من رجب المعظم وكان ليلة الجمعة سنة الألف والمائتين. والاثنتين والخمسين بعد هجرة النبي. صلى الله عليه. وسلم لا أرى أنه من أوهام أو أضغاث أحلام ولا أَعدها من خيالات أن الله تعالى جل جلاله وعظم سلطانه أمرني بطي الأرض والسموات، ورتق فتقهما على العرض والطول فرفعت يدا إلى السماء وخفضت الأخرى إلى مستقر الماء ثم استيقظت من نومي، وأنا مستحضر رؤيتي، فجعلت أبحث لها عن تعبير. فرأيت في كتاب أني أشرت لتأليف تفسير. فأردت حينئذ لكتابة تفسير عظيم فاستعنت بالله تعالى العظيم وشرعت تأليفه وإن شاء الله تعالى كأني سأتمه عن قريب بعون الله تعالى فأحسب هذا تأويل رؤيائي، فبدأت في الليلة السادسة عشرة من السنة المذكورة أنا ابن أربع والثلاثين من عمري. فماذا بقي بعد قول المصنف رحمه الله.

منهج المفسر فيه: قد اجتهد الإمام الألوسي رحمه الله في تأليفه ووسعه حتى صار تفسيراً جامعاً لأراء المفسرين من السلف رواية ودراية كما يشتمل هذا التفسير مواقف الخلف بكل عناية أمانة. فممكناً أقول :

إنه جمع فيه خلاصة جميع التفاسير من سبقه. فكثيراً ما ينقل لنا عن تفسير البيضاوي، وتفسير الكشاف وتفسير أبي حيان، عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي السعود، وتفسير الإمام الرازي رحمه الله، وغير ذلك من التفاسير المعتمدة والمعتمدة.

إذا ينقل من المفسرين آرائهم يذكرهم بخطابات قيمة ألقابات عالية كما يقول لأبي السعود قال: شيخ الإسلام. وإن ينقل عن التفسير الكبير للرازي غالباً يقول: قال الإمام أو قال الإمام الرازي رحمه الله. وإن ينقل عن تفسير البيضاوي يقول: قال القاضي رحمه الله.

وكان رحمه الله لم ينقل نقلاً مجرداً من تفاسير المفسرين السابقين فحسب، بل كان يحكم عليهم حكماً عدلاً منه على المنقول، وينقد نقداً دقيقاً ويبحث بحثاً كاملاً على كل مسألة ثم يأتي برأي جديد حراً للمنقول وكان رحمه الله تعالى يستدرك المفسرين ويتعقبهم في كثير من المسائل الأصولية والفقهية واللغوية ثم يخالفهم برأيه ويردهم رداً شديداً بالدلائل القوية والبراهين النقلية من الكتاب والسنة وفي بعض الأحيان إن استصوب رأي أحد ينتصره، وينافح عنه بكل ما أوتي من قوة.

فكثيراً ما يستدرك ويتعقب على ما ينقل عن المفسرين من البيضاوي أو عن أبي حيان أو عن أبي سعود أو عن الإمام الرازي رحمه الله ولكن استدرأته على الإمام الرازي رحمه الله في كثير

من المسائل، ويرد عليه على الخصوص في بعض المسائل الفقهية، انتصاراً منه لمذهب أبي حنيفة، ثم إنه إذا استصوب رأياً لبعض من ينقل عنهم، انتصر له ورجَّحَه على ما عداه.¹ والإمام الألوسي رحمه الله أحياناً ينصر مذهب السلف ويقويه ويميل إليه، كما نرى في تفسير آية الحياء وأحياناً يميل إلى مذهب الأشاعرة ويقوئهم كما نرى في تفسير آية كلام الأنبياء مع الله تعالى. وأحياناً لا يقول بشيء بصراحة كاملة، كما نرى في صفته تعالى الفوقية في تفسير آية الفوق وفي بعض الأحيان يؤيد مذهب الخلف، كما نرى في تفسير آية الاستواء. فممنهج الإمام الألوسي رحمه الله في تفسيره أنه يستطرد استطراد كثيراً في ذكر مسائل النحوية واللغوية والمسائل الكونية التي لا حاجة في هذا العلم ولا علاقة له بعلم التفسير. أما يبحث في المسائل الفقهية بحثاً دقيقاً بدون تعصب مذهبي، بل يقول: أن الحق أحق أن يُتبع.

أم الأخبار المكذوبة والروايات الإسرائيلية، فيفندها ويكذبها بأقوال شتى ويتعجب على المفسرين الذين أدخلوها في التراث الإسلامية وخاصة في التفسير. يعرض الإمام الألوسي رحمه الله القراءات الواردة في الآية بدون قيد المتواتر وغيره لفائدة يراها ثم يذكر هذا وينبه على هذا الضعف. وأن الإمام الألوسي رحمه الله تعالى يذكر المناسبات بين الآيات والسور، وأيضا يذكر أسباب النزول ليفهم الآيات بأسباب النزول. وأخيراً، كان الإمام الألوسي رحمه الله يميل إلى تفسير إشاري إذا يفرغ من الدلائل ما يتعلق بظاهر الآيات، يدخل في باطن القرآن وفي كثير من المقامات يأتي بالدرر التفسيرية إشارياً، ولا يمكن لأي أحد أن يصل إلى هذا المقام وإن أخذ على تفسيره الإشاري. خلاصة الكلام أن تفسير روح المعاني موسوعة تفسيرية كبيرة قيمة فقد جمع فيه الإمام الألوسي رحمه الله جميع التراث التفسيري من المتقدمين وانتقد فيما حرا ورجح المسائل الاختلافية بالدلائل.

نبذة تاريخية عن الاستدراكات

الاستدراك لغة: الاستدراك في اللغة: استفعالٌ وأصله الدرك. ومعناه البلوغ واللحاق يقال: يدرك الشيء إذا ينتهي ويبلغ وقته، ويقال عَشَّ حَتَّى أدرك زمانك. والاستدراك في أصل اللغة

¹ - الدكتور محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 253.

تعقيب اللفظ، بما يشعر بخلافه ويستعمل الاستدراك في اللّغة بطريقتين: الأولى: مثاله قولهم: استدرك الأمر والرأي، إذا يتلافى ما يفرط فيه من التقص أو الخطأ.

الاستدراك اصطلاحاً

وللاستدراك في الاصطلاح معنيان:

1. هو ما يرى كثيراً في كلام التحوّيين والأصوليين: رفع الثبوت ما يتوهّم به من الكلام السابق. أو إثبات نفي المتوهم ومنه قولهم: استدراك نقص الصلّاة.
2. ما يرى كثيراً في كلام الفقهاء وهو: إصلاح فواتٍ أو خللٍ وقصور ما يحصل في العمل أو القول ومنه يستدرك الصلّاة الباطلة بإعادتها ويستدرك نقص الصلّاة بسجدي السهو، ويستدرك الصلّاة المنسيّة بأدائها، والاستدراك بإثبات صواب القول بإبطال خطئه. وخصّ الاستدراك الذي يكمل المتروك بالتدارك سواءً ترك عمداً أو ترك سهواً.

والثاني: يقال إذا حاول البلوغ أو اللّحاق به أن استدرك الشّيء بالشّيء، يقال: استدرك النّجاة بالفرار¹.

أصلح خطأه أو أكمل نقصه، أو أزال. عنه لبساً. ظننت أنّه لم يكن دقيقاً في القول. فاستدركت عليه بالقول.

استدراكات الإمام الألويسي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في البسملة
أورد الإمام الرازي رحمه الله العديد من المسائل المتعلقة بالبسملة، درسنا أربعة وثلاثين استدراكاً في الباب الأول فدرجنا خمسة (5) استدراكات. فالباحث يذكر المسائل المستدركة مجزأة ثم يناقش مع التحليل والنقد.

الاستدراك الأول

موقف الإمام الرازي رحمه الله

أن البسملة آية من الفاتحة كما هي آية مستقلة من القرآن².

¹ - محمد بن أبي الفتح، المطلع على ألفاظ المتن، (مكتبة السوادي. للتوزيع، ط: الأولى 1423 هـ - 2003 م)، ص: 508.
Muhammad Bin Abū al-Fataḥ, Al-Muṭṭala' Ala Alfāz al-Muqanna', Maktabah Al Sawaī, Edition: 1, (2003 AD), Pg# 508

² - فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 3 - 1420 هـ)، ج: 1، ص:

وقد أطل الإمام الرازي رحمه الله المقال في هذا المقام وكتب نيف وعشرة حجة لإثبات أنها آية مستقلة من سورة الفاتحة فالباحث يذكر حجة من الإمام الرازي رحمه الله ثم يورد الاستدراك.

الحجة الأولى للرازي

روى الإمام الشافعي رضي الله عنه عن مسلم عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فعد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية، الحمد لله رب العالمين آية، الرحمن الرحيم آية، مالك يوم الدين آية، إياك نعبد وإياك نستعين آية، اهدنا الصراط المستقيم آية، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الظالمين آية، وهذا نص صريح".¹

موقف الإمام الألويسي رحمه الله

أن البسملة جزء آية من سورة النمل ولم تكن جزء من الفاتحة ولا من أي سورة ولم تكن آية مستقلة من القرآن.

استدراك الإمام الألويسي رحمه الله

قال الإمام الألويسي رحمه الله: "أما ما ذكره في الحجة الأولى من حديث أم سلمة رضي الله عنها بالوجه الذي رواه مخالف لما في البيضاوي المخالف لما في الكتب الحديثية فيجاب عنه بأن أبا مليكة لم يثبت سماعه عن أم سلمة رضي الله عنها وبتقديره للمعاصرة يقال: إن هذا اللفظ لم يوجد في المشهور ولعله نقل بالمعنى لبعض الروايات الآتية على حسب ما يلوح له".²

التحليل والنقد

اعتمد الإمام الألويسي رحمه الله في استدراكه على ثلاث نقاط أساسية:

- 1- الرواية مخالفة لما أورده البيضاوي المخالف لما في الكتب الحديثية أيضا.
- 2- لم يثبت سماع ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها.
- 3- لم يثبت هذا اللفظ فروايته بالمعنى.

¹ - فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج:1، ص: 73

Fakhar al-Dīn al-Rāzī, Muḥammad Bin 'Umar, Mafātīḥ al-Ghaib, Vol 1, Pg# 73

² - امام آلوسي، روح المعاني، ج:1، ص: 44.

Imām ālūsī, Rūḥ al-M'ānī, Vol 1, Pg# 44

النقطة الأولى: قد أورده البيضاوي بلفظ «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» آية¹. والبيضاوي أيضا خالف لما في الكتب الحديثية لفظا إذ لم يرو أحد من أصحاب السنن والصحاح.

النقطة الثانية: يثبت السماع لابن أبي مليكة بما جاء في كتب التراجم ومنها ما يلي: ما ذكره ابن عساکر (توفي: 571هـ) في تاريخه فقال: عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان، الإمام أبو محمد، وأبو بكر التيمي المكي الأحول، (الوفاة: 111 - 120 هـ) مؤذن الحرم، ثم قاضي مكة لابن الزبير. روى عن جدّه أبي مليكة، وله صحبة، وعن عائشة، وأم سلمة رضي الله عنها، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وطائفة من أهل العلم².

ومنها ما ذكره المزي رحمه الله (م: 742هـ)، في كتابه تهذيب الكمال. في أسماء الرجال حين قال: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، واسمه زهير، بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره القرشي التيمي، أبو بكر، ويقال: أبو محمد، المكي الأحول. كان قاضيا لعبد الله بن الزبير، ومؤذنا له. روى عن: حميد بن عبد الرحمن بن عوف.. وعائشة، وأم سلمة رضي الله عنها³.

ومنها ما ذكره الذهبي رحمه الله (م: 748هـ)، في كتابه سير أعلام النبلاء، حين قال: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة الحجّة، الإمام، الحافظ، وأبو محمد أبو بكر، القرشي، المكي، التيمي، القاضي، المؤذن، الأحول. قد ولد في ولاية عليّ، أو قبل قليل. وحدث عن: عائشة وعن أسماء أخت أمّ المؤمنين رضي الله عنهما أيضا⁴. فيثبت سماع ابن أبي مليكة من أم سلمة رضي الله عنها.

¹ - البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1 - 1418 هـ)، ج: 1، ص: 25.

Al-Baidāwī, 'Abdullah Bin 'Umar Bin Muḥammad, Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Ta'wīl, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bairūt, Edition: 1, (1418AH) Vol 1, Pg# 25
² - ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، (دار الفكر، 1415 هـ)، ج: 1، ص: 45.

Ibn 'Asākir, 'Ali Bin al-Ḥassan, Tārīkh-e-Dimishq, Dār al-Fikr, (1995 AD), Vol 1, Pg# 45

³ - يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى، 1980)، ج: 15، ص: 256
Yūsuf al-mizī, Tahdhīb al-Kamāl Fī Asmā' i al-Rajāl, Muassisah al-Risālah, Bairūt, Edition: 1, (1980 AD), Vol 25, Pg# 256

⁴ - الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، (مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1405 هـ)، ج: 5، ص: 89

3-النقطة الثالثة: لم يثبت هذا اللفظ فروايته بالمعنى.

الروايات في روح المعاني: الروايات الواردة في روح المعاني كلها من رواية عبد الله بن عبيد الله ابن ابي مليكة وهو يروي عن أم سلمة رضي الله عنها كما: أخرج أحمد وأبو عبيد وأبو داود بلفظ «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ»¹.

الرواية الأولى في مسند احمد بلفظ: عن عبد الله بن أبي مليكة، عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: كان يقطع قراءته آية آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ².

الرواية الثانية: عن عبد الله بن أبي مليكة، عن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت أو كلمة غيرها: قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} يقطع قراءته آية آية³.

الرواية الثالثة في صحيح ابن خزيمة بلفظ: أخبرنا أبو طاهر، نا أبو بكر، محمد بن إسحاق الصَّغَانِي، أخبرنا خالد بن خدَّاش، نا عمر بن هارون، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن أم سلمة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قرأ في الصَّلَاةِ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فعدّها آيةً، و{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} آيتين، {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} وجمع خمس أصابعه.

Al-Dhahbī, Muḥammad Bin Aḥmad, Siyar A'lām al-Nubalā', Muassisah al-Risālah, Bairūt, Edition:3, (1985 AD), Vol 5, Pg# 89

¹ - امام الألويسي، روح المعاني، ج:1، ص: 44

Imām ālūsī, Rūḥ al-M'ānī, Vol 1, Pg# 44

² - احمد بن حنبل، المسند، (مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م)، ج:44، ص:206
Aḥmad Bin Ḥanbal, Al-Musnad, Muassisah al-Risālah, Bairūt, Edition:1, (2001 AD), Vol 44, Pg# 206

³ - البيهقي، السنن الكبرى، كتاب جماع أبواب صفة الصلاة، باب الدليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية تامّة من الفاتحة، (دار الكتب العلمية، بيروت - 2003 م)، ج:2، ص: 65 رقم: 2383.

Al-Baihiqī, Al-Sunan al-Kubrā, Kitāb: Jummā' Abwāb Ṣifāh al- Ṣalah, Bāb: Al-Dalīl 'Ala Anna Bismillah....., Dār al-Kutub al-'Imiyyah, Bairūt, (2003 AD), Vol 2, Pg# 65, Ḥadith: 2383

الرواية الرابعة: كان يقرأ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ .. رَبِّ الْعَالَمِينَ} إلى آخرها قطعها آية آية وعدها عد الاعراب وعد "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" ولم يعد "عليهم" ¹.
وهي في سنن الدارقطني بلفظ: " كَانَ يَقْرَأُ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .. فَقَطَّعَهَا آيَةً وَعَدَّهَا عَدَّ الْأَعْرَابِ، وَعَدَّ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} آيَةً وَلَمْ يَعُدَّ: {عَلَيْهِمْ} ².
الحكم على الاستدراك

الروايات المستدل بها وردت في الصحاح والسنن المشهورة بعين لفظها إلا أنها وردت في كتب الحديث بطرق وألفاظ متعددة تفيد معنى اللفظ وجميعها تدور على ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها هذه تفيد السماع. وبناء على ما سبق الروايات المستدلة إن لم ترد بلفظها فإن لها شواهد أخرى ستكون حجة بمعناها على غيرها وأيضا ثبت سماع ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها إلا أن عمر ابن هارون متكلم فيه عند علماء الجرح والتعديل.
أقوال المحدثين في عمر ابن هارون.

قال الذهبي: عمر ابن هارون البلخي خبيث كذاب، وحديثه ليس بشيء عند أبي زكريا ³. يكتب الجرجاني: حدثنا ابن حماد... قال عمر بن هارون البلخي ليس بشيء. يقول ابن حماد: قال السعدي: لم يقنع الناس بحديث عمر بن هارون البلخي. وعمر بن هارون البلخي متروك الحديث عند النسائي أيضا ⁴.
فهذا الحديث ضعيف لكذب راويه فلا يفيد كما قال الحموي: وأما الضعيف لكذب راويه وفسقه فلا ينجبر بتعدد طرقه.

فالأدلة السابقة توضح أن الإمام الرازي رحمه الله استدل برواية غير ثابتة بلفظها. فاستدراك الألويسي قوي وموقفه صائب.

¹ - إمام ألويسي، روح المعاني، ج: 1، ص: 44.

Imām ālūsī, Rūḥ al-M'ānī, Vol 1, Pg# 44

² - الدارقطني، علي بن عمر، السنن، كتاب الصلاة، باب وُجُوب قِرَاءَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الصَّلَاةِ وَالْجُحُودِ بِهَا وَاجْتِلَافِ الرَّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ، (مؤسسة الرسالة، بيروت - 2004 م)، ج: 2، ص: 76 رقم: 1175.

Al-dār al-Quṭnī, 'Alī Bin 'Umar, Al-Sunan, Kitāb: Al- Ṣalah, Bāb: Wujūb Qira'ti Bismillah...., Muassisah al-Risālah, Bairūt, (2004 AD), Vol 2, Pg# 76, Hadith: 1175

³ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: 17، ص: 381.

Al-Dhahbī, Siyar A'lām al-Nubalā', Vol 17, Pg# 381

⁴ - أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، (دار الكتب العلمية - بيروت. 1997م)، ج: 2، ص: 57.

Abū Aḥmad Bin 'Adī al-Jurjānī, Al-Kāmil Fī Z Ḍu'afā' al-Rajāl, Dār al-Kutub al-'Imiyyah, Bairūt, (1997 AD) Vol 2, Pg# 57

الاستدراك

الحجة الثانية لموقف الإمام الرازي رحمه الله

"عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: فاتحة الكتاب سبع آيات أولهن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"¹.

استدراك الإمام الألويسي رحمه الله

قال الإمام الألويسي رحمه الله:

«وأما ما ذكره في الحجة الثانية من حديث أبي هريرة فقد أخرجه الطبراني وابن مردويه والبيهقي بلفظ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:» {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} لَسَبْعِ آيَاتٍ أُولَاهُنَّ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}»²

وأخرجه الدارقطني بلفظ "إِذَا قَرَأْتُمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاقْرَأُوا: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}. إِنَّهَا أُمَّ الْقُرْآنِ، وَأُمَّ الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي، وَ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إِحْدَاهَا"³.

ومعنى الرواية الأولى أى الْحَمْدُ لِلَّهِ إلى آخر الآيات سبع آيات، وبه قال الحنفيون، ولما لاحظ عليه الصلوة والسلام توهم السامعين من عدم التعرض للبسمة مع تلك الشبهة السالفة كونها ليست بأية من القرآن أزال هذا التوهم بوجه بليغ فقال: بِسْمِ اللَّهِ إِحْدَاهُنَّ أَي مِثْلَ إِحْدَاهُنَّ فِي كَوْنِهَا آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَعْنَى الثَّانِيَةِ إِذَا أَرَدْتُمْ قِرَاءَةَ الْحَمْدِ إِلَى آخِرِ مَا يَلِيهِ فَاقْرَأُوا قَبْلَهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّهَا-أى الحمد-إلى الآخر أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني"⁴.

التحليل والنقد

رواية الإمام الرازي رحمه الله لم ترد بهذا اللفظ في كتب الحديث وخاصة في الصحاح واعتمد الإمام الألويسي رحمه الله على رواية البيهقي والطبراني وسنن الدارقطني، وقد جاءت بطريق عبد الحميد بن جعفر وهو متكلم فيه وضعيف فلا يصلح للحجة.

¹ - فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج:1، ص: 173

Fakhar al-Dīn al-Rāzī, Muḥammad Bin 'Umar, Mafātīḥ al-Ghaib, Vol 1, Pg# 173

² - البيهقي، السنن الصغير، كتاب فضائل القرآن، بَابُ تَخْصِيصِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ بِالذِّكْرِ، ج:1، ص: 336، رقم الحديث: 953 Al-Baihiqī, Al-Sunan al-Ṣaghīr, Kitāb: Faḍā' al-Qur'an, Bāb: Takḥṣiṣ Fātiḥah al-Kitāb...., Vol 1, Pg# 336, Hadith: 953

³ - الدارقطني، السنن، كتاب الصلاة، بَابُ وُجُوبِ قِرَاءَةِ بِسْمِ اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ وَالْجَهْرِ بِهَا وَاخْتِلَافِ الرُّؤَايَاتِ، ج:2، ص: 85. Al-dār al-Quṭnī, Al-Sunan, Kitāb: Al- Ṣalah, Bāb: Wujūb Qira'ti Bismillah...., Vol 2, Pg# 85

⁴ - امام الألويسي، روح المعاني، ج:1، ص: 45.

Imām ālūsī, Rūḥ al-M'ānī, Vol 1, Pg# 45

نذكر رواية البيهقي فقط: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سَبْعَ آيَاتٍ بِ { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }، وهي السَّبْعُ المَثَانِي وهي أمّ القرآن وفاتحة الكتاب".¹

فحديث أبي هريرة رضي الله عنه روي موقوفا ومرفوعا، وفيه اضطراب في رفعه إلى النبي عليه الصلوة والسلام وفي السند ايضا. اللهم إن صلحت الرواية لتوثيق بعض المحدثين فتأويل الإمام الألوسي رحمه الله للفظ البيهقي أن البسملة مثل الآية أو أسبقية البسملة على السورة في لفظ الدارقطني أحسن.

وقال ابن عاشور عن حديث أبي هريرة هو لم يخرجها أحد من رجال الصحيح إنما خرجها الطبراني وابن مردويه والبيهقي فهو نازل عن درجة الصحيح فلا يعارض الأحاديث الصحيحة، وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها فلم يخرجها من رجال الصحيح غير أبي داود وأخرجه أحمد بن حنبل والبيهقي، وصحيح بعض طرقه وقد طعن فيه الطحاوي بأنه رواه ابن أبي مليكة، ولم يثبت سماع ابن أبي مليكة من أم سلمة رضي الله عنها، يعني أنه مقطوع، على أنه روى عنها ما يخالفه، على أن شيخ الإسلام زكرياء قد صرح في «حاشيته على تفسير البيضاوي» بأنه لم يرو باللفظ المذكور وإنما روي بألفاظ تدل على أن بسم الله آية وحدها، فلا يؤخذ منه كونها من الفاتحة، على أن هذا يفضي إلى إثبات القرآنية بغير المتواتر وهو ما ياباه المسلمون. وأما الإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله لا يقتضي إلا أن البسملة قرآن وهذا لا نزاع فيه. فاستدراك الإمام الألوسي رحمه الله وأدلته أرجح من موقف الإمام الرازي رحمه الله وأدلته.

الاستدراك

الحجة الثالثة لموقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله: "روى الثعلبي² في تفسيره بإسناده عن أبي بريدة عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: ألا أخبرك بأية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيبي، فقلت بلى. فقال: بأي

¹ - البيهقي، السنن الكبرى، باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهَا سَبْعُ آيَاتٍ { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }، ج: 2، ص: 526، رقم الحديث: 3956.

Al-Baihiqī, Al-Sunan al-Kubrā, Bāb: Al-Dalīl ‘Ala Annahaā , Vol 2, Pg# 526, Ḥadith: 3956

² - الثعلبي، الكشف والبيان، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، -2002 م)، ج: 1، ص: 102. Al-Tha‘lbī, Al-Kashf wa al-Bayān, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bairūt, Edition: 1, (2002 AD), Vol 1, Pg# 102

شيء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة؟ قلت: بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قال: هي هي. فهذا الحديث يدل على أن التسمية من القرآن".¹

استدراك الإمام الألويسي رحمه الله

قال الإمام الألويسي رحمه الله:

وأما الحجة الثالثة تثبت أن البسملة من القرآن ولا نخالفه فيه كما أقرّ هو به ليس سواه.²

التحليل والنقد

لا يوجد هذه الرواية في كتب مشهورة بلفظها فتفرد الثعلبي، وجاءت هذه الرواية في تفسير أبي حاتم وذكره ابن كثير في تفسيره³ ولكنها ضعيف لأن الرواية تعود إلى أبي أمية عبد الكريم بن أبي المخارق وهو متكلم فيه عند المحدثين فاستدراك الإمام الألويسي رحمه الله راجح.

نتائج البحث

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد! بعد هذا التجوال في أقوال الإمامين (الإمام الرازي والإمام الألويسي) يمكن للباحث أن يجمل أبرز النتائج التي توصل إليها فيما يلي:

- إن البسملة جزء آية من سورة النمل، وليست آية مستقلة من القرآن ولا من الفاتحة.
- أبان لنا كتب " التفاسير " مفاتيح الغيب للرازي، روح المعاني للألويسي عن شخصية مؤلفها الموسوعية والبديعة، وقد برزت مهارتهم في ثنايا كتبهم، فالناظر إليها لأول وهلة لا يكاد يصدق أن القائم بها أشخاص بمفردهم. وكان شغلهم الشاغل خدمة التراث الإسلامي، الممثل في القرآن وعلومه. والجدير بالذكر أن دراسة هذه الكتب بيعت في نفس الباحث الهمة إلى طلب العلم وتعليمه.
- الموازنة بين أقوال العلماء الأجلاء تبين لنا مكانتهم بين المفسرين وقيمة تفاسيرهم العلمية في مجال علوم القرآن.

¹ - فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج:1، ص: 174.

Fakhar al-Dīn al-Rāzī, Muḥammad Bin 'Umar, Mafātīḥ al-Ghaib, Vol 1, Pg# 174

² - امام آلوسى، روح المعاني، ج:1، ص: 54

Imām ālūsī, Rūḥ al-M'ānī, Vol 1, Pg# 54

³ - اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1-1419هـ)، ج:6، ص: 170

Ismā'īl Bin Kathīr, Tafsīr al-Qur'an al-'azīm, Dār al-kutub al-'Imiyyah, bairūt, Edition: 1, (1419 AH), Vol 6, Pg# 170

- يرى الباحث أن الاستدراكات لم يكن على نمط واحد، ففي بعض الأحيان يكون الترجيح في جانب الإمام الرازي رحمه الله وفي بعض الأخرى يكون الترجيح في جانب الإمام الألوسي رحمه الله مما يؤكد على قوة اجتهاد الأئمة وسعيهم المخلص لخدمة كتاب الله.
- عقب دراسة الاستدراكات ظهر لنا أنهم لم يختلفوا لإتباع الهوى ولا لتعصب للمذهب.
- إن المفسرين المتأخرين وخاصة الإمام الألوسي رحمه الله نقلوا من تفسير الإمام الرازي رحمه الله نقولات مهمة هذا دليل على أن تفسير الإمام الرازي رحمه الله كان من أهم مصادر التفسير التي اعتمد عليها المفسرون.
- هذه الاستدراكات مظهر لنا طريقة الاختلاف بين العلماء وكيف أنه كان يقوم على التزام الأدب واحترام الرأي الآخر.
- في بعض المواقف لم يكن الاختلاف أصليا وجوهريا بل كان شكليا ولفظيا.
- يقترح الباحث اقتراحاً يرجوا أن يلقي قبولاً وترحيباً، وهو العمل على تنقية الكتب القديمة - من كتب التفسير، وكتب الحديث، وغيرها من الكتب - من الروايات الضعيفة، والموضوعة، والإسرائيلية.

توصيات البحث

وفي الختام يوصي الباحث بضرورة عقد دراسات أخرى على هذه النحو لأئمة آخرين لأن هذا من شأنه أن يقوي الباحثين في مجال منهج النقدي كما أنه يفيد في تنقيح الكتب وتنقيتها من الأقوال الخاطئة، وهذا بالطبع سيكون إضافة مهمة في مكتبة الإسلامية.

هذا ما وفقني الله سبحانه وتعالى في بيان "الاستدراكات" وهو جهد متواضع. فكل ما ذكرت في الاستدراكات فهو بقدر طاقتي واستطاعتي ولا يزال تفسيره بحاجة إلى بحث وتحقيق. والمجال مفتوح لكل باحث أن يبحث فيه ليستفيد منه أكثر. فأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وجميع المسلمين وأسأل الله تعالى العفو والعافية والمغفرة في الدنيا والآخرة وما توفيقى إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب.